

مستشار الأمن القومي الجديد أن يكون أفضل من سابقه وأن يكون وفيًا للرئيس لكن مستقلاً في قراراته؟ أم أن المشكلة أصلاً عند أوباما ذي الخبرة القليلة في السياسة الخارجية والمنحاز كلياً لمساعديه من أيام حملته الانتخابية؟

عن المشاحنات الداخلية بين جونز ونائبه الذي خلفه توم دونيلون ورئيس موظفي البيت الأبيض السابق راحم إيمانويل، هي السبب في تعجيل استقالته التي كانت مقررة نهاية العام. الاستقالة تطرح معضلة كبيرة. هل يستطيع

القومي: هل تعلم أوباما الدرس؟

إعداد وترجمة
ديما شريف

نهاية «يد الحديد»

مارك أمبايندر*

هناك ثلاثة أسباب تشرح اختبار الرئيس أوباما لنائب مستشار الأمن القومي توم دونيلون ليحل مكان الجنرال جيم جونز. السبب الأول هو أن دونيلون ملتزم سياسياً ووفى للرئيس، وشارك في كل أوجه السياسة الخارجية منذ بداية عهد هذه الإدارة. ثانياً، لأنه داهية سياسي ديموقراطي. ثالثاً، هو مستشار يستطيع الرئيس الاعتماد عليه في الوقوف بوجه الجيش والتصدي لهذه

كان من المفترض
بجونز أن يساعد أوباما على
تخطي العلاقات المدنية -
العسكرية الشائكة

المؤسسة حين يكون ذلك ضرورياً.

كانت الفكرة الشائعة عن جونز أنه غير حاسم أحياناً، إلى درجة أن بعض زملائه كانوا يطلقون النكات على اسمه من أيام عمله في الخدمة السرية، وهو «يد الحديد». لكن جونز، قائد البحرية السابق، كان ملتزماً بطريقة عمل الجهاز الذي ترأسه، وبنية موظفي الأمن القومي التي ساعد على إنشائها. كان هذا مقصوداً من جانبه، فقد آمن بأن مسار صناعة السياسات كان «من القرن العشرين» (بكلماته هو)، وأنه ملتزم بالمسار الجديد الذي ساعد على خلقه، وهو مسار عزز قضايا مثل الأمن المعلوماتي والتغير المناخي على حساب قضايا كان موظفو الأمن القومي يصارعون من أجلها يومياً. اختار أوباما جونز جزئياً

ترقية دونيلون لا تؤثر في المهلة التي وضعها غيتز لنفسه لترك البنتاغون. في تصريح نشر منذ أيام، قال غيتز إن «توم يأتي إلى هذه الوظيفة ومعه ثروة من الخبرة، وخصوصاً من منصبه الحالي كنائب لمستشار الأمن القومي. وأنا أستطيع أن أتكلم عن خبرة أن توم كان يشغل إحدى أصعب الوظائف في واشنطن وقام بها على أتم وجه».

«نبرة» دونيلون كانت قد أزجعت رئيس هيئة الأركان المشتركة الأدميرال مايكل مولن، الذي لم يعجبه «تدخل» مستشار الأمن القومي الجديد في قضايا دفاعية بحثة. هناك مسؤول في البنتاغون ممن شاركوا في أول مراجعة للسياسة في أفغانستان ومقرب من بعض الجنرالات والأدميرالات الكبار، وهو يصف الوضع بشكل أدق وأوضح، إذ يقول: «الجيش يكره هذا الرجل».

ويقول مسؤول كبير في الإدارة إن جونز ودونيلون «ترابطهما علاقة مهنية أفضل مما يبدو في كتاب ودورود»، ما يعني في المبدأ، أنه كان يمكن لهذه العلاقة أن تكون أفضل، لكنها

لم تكن سيئة إلى هذا الحد. علاقة دونيلون جيدة مع وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، التي قالت إن أوباما قام بخيار «حكيم» في اختياره.

في الأشهر المقبلة، سيمارس أوباما الحكم مع تغييرات كبيرة في فريق السياسة الخارجية الخاص به. فعداً أن غيتز قال إنه لن يبقى موجوداً إلى الأبد، ستنتهي ولاية مولن كرئيس لهيئة الأركان المشتركة، وكذلك ولاية نائبه الجنرال جيمس كارتر، الذي يتمتع بعلاقة جيدة مع الرئيس وفريقه. هناك مناصب أخرى مهمة يجب ملؤها، وهي رئيس العمليات البحرية، رئيس أركان الجيش، والقائد الأعلى للقوات الأرضية المشتركة الخاصة، وهي تعد الجيش الوطني المختص بمكافحة الإرهاب. في كانون أول، تنوي الإدارة تقويم الاستراتيجية الأفغانية، وفي تشرين الثاني سيقوم أوباما برحلة تدوم عشرة أيام إلى آسيا.

أخبر جونز الرئيس أنه ينوي الرحيل خلال الفصل الأخير من 2010. بعد استقالة راحم إيمانويل من منصبه كرئيس لموظفي البيت الأبيض، قرر أوباما أنه «مع التطلع إلى المستقبل، من الأفضل إعداد فريق جديد منذ اليوم، والتوجه إلى الرحلة الآسيوية والمراجعة بوجوه جديدة»، كما قال مسؤول كبير في الإدارة.

يتشارك دونيلون مع الرئيس في نفاذ صبره من البطء في نشر القوات الإضافية في أفغانستان، كما يشاركه عزمه على عدم العرق في انسحاب يدوم سنوات، سيحل مكان الوجود التقليدي للجنود في حضور دائم شبه عسكري. هو أصلاً يحضر الاجتماعات الاستخباراتية اليومية، ويفسر للرئيس السياسات المعتمدة لاستيعاب الرد على شبكة التهديدات الدومية للأمن القومي. هو يرأس اجتماعات المساعدين حين تحضر القضايا التي يجب على الرئيس أن يتخذ قرارات فيها. وكان عدائياً في توسيع صلاحية هذه الاجتماعات، ولا توجد قضية لا تحمل بشكل أو بآخر بصمات دونيلون.

كان دونيلون المرجع في مجلس الأمن القومي بخصوص إيران، معتمداً على السياسات الدبلوماسية، العسكرية والاستخباراتية. هو فعلياً نائب للوزيرة كلينتون في موضوع إدارة الدفع الجديد التي تنتهجها الإدارة تجاه السلام في الشرق الأوسط. وأصبح ناشطاً في إدارة العلاقات العسكرية والاقتصادية المعقدة التي تجمع الإدارة بالدول الآسيوية.

يقول أحد المستشارين في وزارة الخارجية إن «دونيلون كفؤ جداً، وهو رجل يعرف كيف يتعامل مع البيروقراطية لإنجاز الأمور. لكنه لن يكون من مبتكري الأفكار الكبرى لأوباما. وسيكون على الرئيس أن يفتش في مكان آخر إذا كان يريد ذلك».

بناءً على توصية من برينت سكاوكرافت، مستشار الأمن القومي لدى الرئيس جورج بوش الأب. وهو قال لأوباما إن جونز سيخدم كوسيط نزيه وسيساعد الرئيس على الإبحار بسهولة في العلاقات المدنية - العسكرية خلال وقت محرج تخاض فيه حربان. كان على جونز أن يكتشف بداية كيفية التعاطي مع خليط من المساعدين السياسيين الذين يعرفون الرئيس أفضل منه، ويستطيعون إيصال صوته. وهذا أدى إلى توتر استمر إلى يومنا هذا بدرجة أو بأخرى.

يشيد زملاء جونز في البيت الأبيض به وبوزارة الخارجية هيلاري كلينتون على نجاحهما في «إعادة الاصطفاف الروسي»، الذي أنتج قراراً روسياً بالوقوف إلى جانب واشنطن في العقوبات على إيران، وإعادة الأموال التي دفعتها طهران لموسكو لشراء صواريخ إس - 300 (التي لن تتلقاها طهران اليوم). ويقول أحد المساعدين إنه بدون جونز لم يكن سيجري التوصل إلى اتفاقية «ستارت» جديدة.

إذا كان كتاب بوب ودورود الجديد «حروب أوباما» صادفاً، فهناك أمران صحيحان: الأول أن جونز الذي تودد بداية لدونيلون احتاط لاحقاً من الرجل الذي سيحل مكانه. والثاني أن وزير الدفاع روبرت غيتز لا ينظر بعين الرضى إلى وظيفة دونيلون الجديدة (قال غيتز منذ أيام إنه يتمتع بعلاقة عمل «جيدة» مع دونيلون «رغم كل ما قرأتموه»).

وقال مسؤول دفاعي كبير إن «التوصيف الوارد في كتاب ودورود قديم جداً ولا يعكس الوضع الحالي للعلاقة». وأضاف المسؤول «إنهما عانا من بعض القضايا وقت مراجعة السياسة في باكستان وأفغانستان، لكن حُلّت هذه الأمور وتخطيها منذ زمن، وهما على علاقة عمل جدية منذ شهور عديدة». وقال المسؤول إن

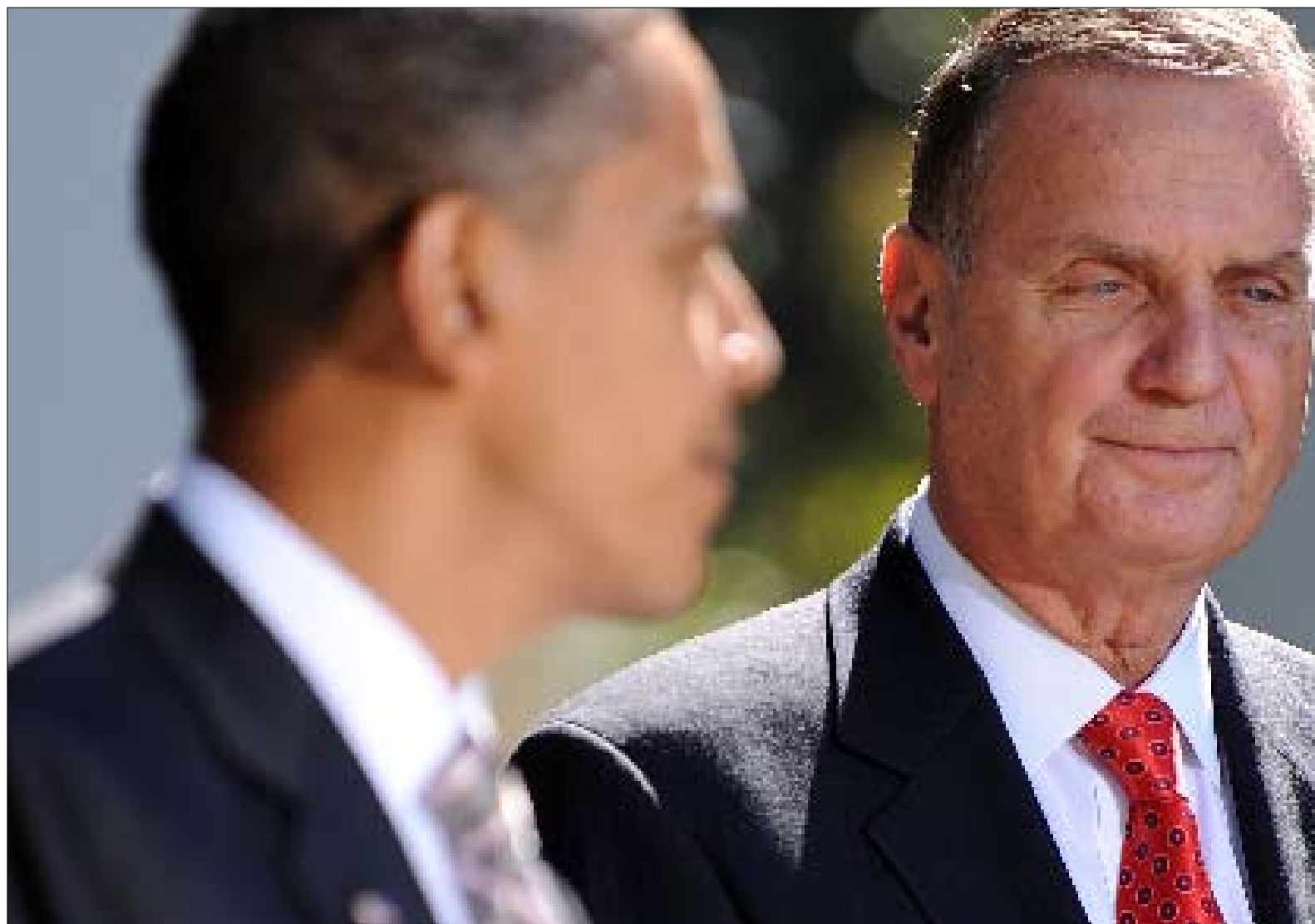
والاختفاء في العمل؟

رغم كل ما يبدو، فإن هذا ليس نموذج سكاوكرافت أيضاً. هناك حاجة إلى وسيط نزيه. لكن هناك حاجة إلى رجال يتمتعون بفطنة وحكمة وأفكار جديدة، ويستطيعون، خلف الأبواب المغلقة، أن يقولوا للرئيس إنه يجب أن يعيد النظر بمقاربة ما. كان سكاوكرافت معلماً في هذا الأمر. لا يحتاج مستشارو الأمن القومي إلى أن يكونوا متحدّين باسم أحد، ولدى أوباما متحدّ مهم باسمه في السياسة الخارجية هو وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون (التي ستكون أقوى اليوم بسبب مكانتها عند دونيلون). كذلك يجب ألا يكون مستشارو الأمن القومي رُسل سياسة خارجية، رغم أن سكاوكرافت كان كذلك في بعض الأحيان، ويبدو أن دونيلون تمرّن على هذه المهمة في رحلته الأخيرة إلى الصين مع لاري سامرز.

لكنهم يحتاجون إلى أن يكونوا أكثر من معقبي معاملات أو بيروقراطيين.

وحتى لو أن دونيلون لم يفعل من قبل أي شيء يوحي بأنه خارق في السياسات أو شخص يمكن أن يقف في مواجهة أي رئيس، فإن هذا لا يؤكد أنه لن يستطيع النجاح. مقارنة مع جونز، يتمتع ببضع نقاط لمصلحته تمكنه من أن يبدأ جيداً. لكن هناك بعض الأسئلة التي لا إجابات عنها بشأنه، وبشأن أوباما. فهل تعلم الرئيس ما يكفي من خبرته مع جونز كي يكون رئيساً يساعد مستشاره للأمن القومي كي ينجح؟ أعرف أنه سيكون هناك من يجادل في أن كوندلي رايس كانت أسوأ. بالطبع، فإن بعض سياسات بوش كانت أسوأ. لكن كمستشارة مقرّبة من رئيسها، وكشخص سعى إلى أداء دور منسق سياسات ملتزم، فهي تحصل على نقاط أعلى. على الأقل، كانت مستشارة الأمن القومي التي أَرادها رئيسها.

* عن مجلة «فورين بوليسي»



أوباما وجونز بعد إعلان الأخير استقالته (تيم سلون - أ ف ب)